

البحث السيميائي: معطيات تراثية وتصورات حديثة

SEMiotic RESERCH: HERITAGE DATA AND MODERN PERCEPTIONS

عيساوي نورالدين *

جامعة السلطان مولاي سليمان – بني ملال (المغرب)

issaouiyy@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/03/30

تاريخ القبول: 2021/01/25

تاريخ الإرسال: 2020/12/04

ملخص: استأثر البحث السيميائي بعناية كثير من الدارسين والمهتمين قديما وحديثا؛ إذ ما فتئت الدراسات والأبحاث المعاصرة تناقش قضاياها باهتمام شديد، ناهضة على نظريات وتصورات علمية ومنهجية دقيقة. حيث عمل الباحثون على سن آلياته ومفاهيمه العلمية الخاصة، ورصد ما أفرزته إجراءاته من تحولات نظرية ومنهجية. لذلك، نحاول في هذه الورقة تسليط الضوء على الخطوات التي نمت بها الدراسة السيميائية في البيئتين: العربية والغربية، من أجل إثارة الانتباه إلى المعطيات التراثية ذات الصلة بالحقل السيميائي. ثم نلفت النظر إلى الجهد العلمي الحديث الذي أضفى على هذا النوع من البحث الدقة الخاصة والمنهجية التحليلية المضبوطة. لقد انتهى البحث إلى أن المخزون التراثي يتضمن معطيات تتلاقى في كثير من مناولاتها مع تصورات الدرس السيميائي المعاصر. الكلمات المفتاحية: السيميائيات؛ العلامة؛ الدلالة؛ التراث العربي؛ التصور الحديث.

ABSTRACT : Semiotic research has intensely preoccupied the scholars and the interested people in it not only Today but also in the past. In fact, both the contemporary studies and researchs are based on the accurate scientific and methodological theories and conceptions in order to deliberately discuss the semiotic 's matters and issues. That is to say that the researchers endeavor to enact its own mechanisms and scientific notions as well as to survey the theoretical and the methodological transformations that could be created by the semiotic process.

On that account the paper at hands stands for an attempt to shed light on the procedure of the semiotic study in the Arabic and the occidental environment so as to emphasis the patrimony data relivant to the semiotic sphere. Then, it aims to draw attention to the scientific efforts in the present time and which provide the particular exactness and the precise analytic method to push research. The research concluded that the heritage inventory contains data that in many instances converge with the perceptions of the contemporary seminal lesson

Keywords: semiotic, significance, Arabic patrimony, modern conception

1. مقدمة:

استأثر البحث السيميائي بعناية كثير من الدارسين والمهتمين قديما وحديثا؛ إذ ما فتئت الدراسات والأبحاث المعاصرة تناقش قضاياها باهتمام شديد، ناهضة على نظريات وتصورات علمية ومنهجية دقيقة. وإذا كان المسار التاريخي الذي قطعه أشواط البحث العلمي التجريبي في القرن العشرين قد أثر على المعارف الإنسانية في ذلك الوقت، فإن البحث السيميائي كان له نصيب وافر من التناول والدراسة في هذا المسار؛ حيث عمل الباحثون على سن قواعده وأدواته ومفاهيمه العلمية الخاصة، ورصد ما أفرزته إجراءاته

من تحولات نظرية ومنهجية، فضلا عن تعميق النظر وإشاعة منهج التحليل في مختلف الظواهر السيميائية التي تحتاج إلى البيان والتفسير لفهم وجودها وتشكلاتها وترابطاتها. لذلك، نحاول في هذه الورقة تسليط الضوء على الخطوات التي نمت بها الدراسة السيميائية في البيئتين: العربية والغربية، من أجل إثارة الانتباه إلى المعطيات التراثية ذات الصلة بالحقل السيميائي، معطيات أقصتها كثير من الدراسات الحديثة التي انبهرت بالمنجز الغربي. ثم نلفت النظر إلى الجهد العلمي الحديث الذي أضفى على هذا النوع من البحث الدقة الخاصة والمنهجية التحليلية المضبوطة.

2. التفكير بالعلامة حاجة إنسانية منذ القدم:

إن سؤال الوجود الذي يكتنف الإنسان منذ ظهوره على الأرض، جعله يُلقى نظرة تأملية على بدنه ومكانه وزمانه وأشياءه وعشيرته من أجل استيعاب دلالاتها وفهم إشاراتهما وإدراك علائقهما. فالإنسان "دليل وخالق للدلائل. وقد تمكن من وضع العلامات والنظر إلى نفسه وإلى الكون وما فيه وإلى المتخيل كدلائل منذ أن تحرر من انبهاره أمام الأشياء واضعاً لها تسميات" [1].

ولئن كان الإنسان اجتماعي بطبعه، فإن هذه الصفة الاجتماعية تقتضي سعياً حثيثاً لترقية بعدها التواصل في محيط متشعب تتقاطع فيه تفاعلات مع الآخر، وتفاعلات مع الطبيعة. لذلك، انطلق "بيلور أدوات تواصلية جديدة، تتجاوز الصراخ والهرولة والاستعمال العشوائي للجسد والإيماءات، وتكوين إنسانيته الخاصة عن طريق أدوات للتواصل" [2]، أدوات وظيفتها الأسمى هي الإفهام والتبليغ والتوصيل.

ولا مراء أن هذه الوسائل التواصلية قائمة في الرمز والدليل والعلامة الرائجة في العشرة الثقافية، وفي ذلك تأكيد على أن النشاط السيميائي يرتبط بالمجتمع، فضلا عن كون "العلامة من هذا المنطق أصل كل ثقافة" [3].

ومهما يكن من أمر، فإن الوعي العلاماتي أو التفكير السيميائي له إرهابات مرتبطة بالثقافات الإنسانية كافة، ذلك بأنها "تضرب بجذورها في أغوار الماضي السحيق. وعليه، فإنها لم تنشأ مع بيرس (Peirce CH.S.) ولا مع دو سيوسير (F. de Saussure)، بل تعود بواكيرها إلى الفكر اليوناني القديم مع كل من أفلاطون وأرسطو والرواقين" [4].

بينما، يعزى الاختلاف في دراجات هذا الوعي والتفاوت بين عطاءات الأمم في مجال البحث السيميائي إلى مراتب التناول، ووسع النظر في آلياته، وإجراءات اشتغاله، وعلائقه ووظائفه.

ولا ضير، أن ندعي وجود هذه الخصائص في كلا المنجزين العربي والغربي، مع التنبيه إلى الفوارق التي تملحها التباينات الحضارية والاجتماعية والدينية... أكثر من ذلك، فالتراكم الاستعماري الذي أنتجته الأمم اليونانية والعربية والغربية هو امتداد وتكامل بينها في مسار التأسيس والتطور والنضج والاختصاص.

3. معطيات تراثية في البحث السيميائي.

تطالعنا الكتب التي تهتم بالتفكير السيميائي وشؤونه بأن الكثير من الطروحات التراثية تجاذبت اجتهادات سيميائية لها قيمتها العلمية، غير أنها مشتتة ومتداخلة بين عدة علوم، لم تُجمع ألفاقها في نظرية،

ولم تحكم مكوناتها بمنهج دقيق وخاص. من حيث إن مناولات الاشتغال السيميائي في التراث العربي هي عبارة عن دراسات "قديمة قدم الدرس اللساني، إلا أن الأفكار والتأملات السيميائية التي وصلت ظلت في إطار التجربة الذاتية، ولم تتجسد في إطار التجربة العلمية الموضوعية"[5].

ومع ذلك، فالإنسان الباحث مطالب بمعرفة الجهد السيميائي العربي، ليدرك المكانة المهمة لعطاء هذه الأمة في هذا الشأن، وليس في هذه الدعوة أي ادعاء تعصبي قومي أو محاولة لإثبات شيء غير حقيق قسراً، وإنما الأمر كشف لمقومات ثابتة، فضلاً عن حقيقة الاعتراف بما تقدمه الأمم من إنتاجات متكامل، وتتأزر، ثم تتطور رغم الاختلافات الجغرافية، والتباين في المفاهيم والمصطلحات والأهداف.

لقد دعا القرآن الكريم إلى التأمل في العلامة والعناية بها للاهتمام بوساطتها إلى المقصدية الدينية، والتمكن من بنيتها الدلالية، بوصفها الدليل الراشد إلى معرفة المقاصد، وإدراك الحقائق والمعاني، والوقوف على طبيعة الأشياء والنفوذ إلى عمقها. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (النحل، 16). وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الرعد، 4). كما أورد الخطاب القرآني لفظ (السيما) في كثير من الآيات، يقول سبحانه: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافاً﴾ (البقرة، 273)، وقوله: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ (الأعراف، 46)، وقوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ (الأعراف، 48)، وقوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (الفتح، 29)، وقوله: ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ (الرحمن، 41). وذكر بصيغة الاسم المفعول في آل عمران (14) و (125) وهود (83) والذاريات (34).

بناء على مضامين هذه الآيات التي تومئ إلى الظاهرة العلامةية وشؤونها في سياق الوحي الإلهي، فإن القرآن الكريم هو "الموجه والباعث الحقيقي للدرس السيميائي"[6].

لذلك، نجد الرسول (ص) يجعل لكثير من الأشياء علامات تعرف بها ومن ذلك: روي عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "للمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه، ويتعاطى ما لا ينال، ويقول ما لا يعلم"[7]. كما روي عنه (ص) في وصاياه لعلي بن أبي طالب (ض) أنه جعل للمؤمن ثلاث علامات، والمرائي ثلاث علامات، وللمنافق والظالم والكسلان لكل واحد منهما ثلاث علامات أيضاً[8].

من هنا، وجب توسيع النظر، وإطالة التأمل في "المصدرين الأولين: كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ليس في أمور التشريع فقط، ولكن في كافة العلوم الدينية والدنيوية"[9]؛ خاصة أن المعهود القرآني في الخطاب يدعو في كثير من الآيات إلى التأمل في العلامة من أجل الاهتمام إلى حقيقة المقاصد، وتبيين ماهية العلاقة الرابطة بين الله سبحانه والإنسان، وبين الإنسان والإنسان.

لقد تشرب المتلقون الأولون للقرآن هذا المنهج الحياتي في الفهم والاستدلال، لذلك نجد لهم إشارات حسان في هذا المساق، ومن ذلك، قول أبي بكر رضي الله عنه للصحابه رضوان الله عليهم، لما عهد لعمر بالخلافة: "... فكلكم ورم أنفه..." [10]. إنه تعبير أو علامة تركيبية مشحونة بالدلالات، ولعل خلاصتها أنه يقصد أن يكون الأمر له من دون غيره.

إن استخبار الدفق الذي تمدنا به بطون المصادر العربية يجعلنا نقف على كثير من المعالجات والاهتمامات التي تصب في نهر البحث السيميائي وقضاياه مندمجة في علوم ومعارف أخرى مثل: (النحو والبلاغة والتفسير والأصول الفقه والمنطق واللغة...).

ولا يخفى أن العلامة هي عماد الدرس السيميائي بشكل عام. ذلك، أن مهمتها هي تقريب البعيد إلى الذهن، فهي "محاكاة أو مرآة لما تحمله أو تنقله أو تمثله بما في ذلك العلامات الأيقونية" [11].

لكن دراسة العلامة في ذاتها ومن أجل ذاتها لم تكن هي الغاية التي أحكمت التوجه السيميائي العربي، وإنما جاءت في سياق عام غايته خدمة النص الشرعي قراءة وتفسيرا وتأويلا وامثالاً؛ إذ في بحر هذا الاهتمام تبلورت قضايا دلالية وزنة، يندرج منحها في صميم البحث السيميائي بشكل أو بآخر.

فهذا التهانوي يتفضل بما يلتقي فيه مع بعض تفاصيل الفهم السوسيري للطرح السيميائي، بقوله في تعريف مركز للدلالة [12]: "أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر... والشيء الأول يسمى دالا والشيء الآخر يسمى مدلولاً" [13]: معنى ذلك أن التدليل على المعنى يقتضي حضور شيء (علامة) معلوم يقود إلى معرفة شيء غائب. نجد التصور نفسه في "تعريفات" الشريف الجرجاني الذي يقول فيه: "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول" [14].

نعثر كذلك على القاضي عبد الجبار يقول: "إن من حق الأسماء أن يعلم معناها في الشاهد ثم يبني عليه الغائب" [15]. فالكلام ههنا تأكيد واضح على أن جسر الوصول إلى حقائق عالم المجردات والغيبيات يمر عبر فقه عالم المحسوسات والمدرجات، وقد أشار إلى هذا المعنى - كذلك - الراغب الأصفهاني، حينما تحدث عن الفقه، بقوله: "إن الفقه هو معرفة علم غائب بعلم شاهد" [16].

تأسيساً على هذا الكلام، نستطيع القول: إن الوصول إلى المعاني الخفية في الأشياء يقتضي إدراك الأشياء المعلومة بالحس أو الحاضرة للعيان. بمعنى أنه انطلاقاً من وجود علامات شاهدة أو شاخصة، نصل عبر فك شفراتها، وتتبع تأويلاتها إلى أصناف المعاني الغائبة عن الأفهام. إنه في نهاية المطاف وقوف على بنية إيحائية تحيل على بنية سيميائية.

الثابت أن مصطلح السيميائية كان معروفاً عند العرب بشكل لافت، خصوصاً أنهم تداولوه مدّاً وقصراً (سيما وسيميائية)، وبمسميات ومفاهيم متقاربة، نذكر منها: السمة والعلامة والأمرة والأثر والدليل. يقول ابن فارس في مادة (دل): "الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمرة تتعلمها... والدليل الأمرة في الشيء" [17].

قال ابن الأعرابي: السيم العلامات على صوف الغنم، وأنشد أسيد بن عنقاء الفزاري يمدح عميلة حين قاسمه ماله:

غَلامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْحُسْنِ يَافِعًا، ... لَهُ سِيمِيَاءٌ لَا تَشُقُّ عَلَى الْبَصَرِ
كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِقَتْ فَوْقَ نَحْرِهِ، ... وَفِي جِيدِهِ الشَّعْرَى، وَفِي وَجْهِهِ الْقَمَرُ
هذا للمدّ أما القصير فمته قول الشاعر:

وَلَهُمْ سِيمَا إِذَا تُبْصِرُهُمْ بَيَّنَّتْ رَيْبَةً مَن كَانَ سَأَلَ [18].

إن لفظ السيمياء يكتنز دلالات، ويستودع معان، تنتمي إلى الرصيد المعجمي العربي الذي تدور في فلك معناه اشتقاقات حافظت على جذرها اللغوي مكونة حقلا دلاليا تتعالق فيه السمة والسومة والوسام والوسم والميسم والسيماء والسيمياء. وهي مفردات تتعاور معنى العلامة. قال ابن منظور: "السومة والسيمة والسيمياء والسيماء: العلامة" [19].

يؤكد هذا الفهم فريد الأنصاري رحمة الله عليه بقوله: "السيماء في اللغة، أو السيماء: هي العلامة أو الرمز الدال على معنى، لربط تواصل ما. فهي إرسالية إشارية للتخاطب بين جهتين أو أكثر" [20]. لذلك، فاللغة "تجري مجرى العلامات والسمات ولا معنى للعلامة والسمة حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلاً عليه وخلافه" [21].

نلفت الانتباه أيضا إلى أن مصطلح السيمياء كان يروج في الموروث العربي بعيدا أو قريبا من مفهومه المعاصر مرتبطا بعالم السحر، وعلم أسرار الحروف، وكتابة الطلاسم، ورؤى التصوف. يرى ابن خلدون، مثلا، في فصل من مقدمته، سماه علم أسرار الحروف (السيمياء) أن: "نقل وضعه من الطلسمات إليه في اصطلاح أهل التصرف من غلاة المتصوفة، فاستعمل استعمال العام في الخاص... فحدث بذلك علم أسرار الحروف، وهو من تفاريع السيمياء لا يوقف على موضوعه ولا تحاط بالعدد مسائله، وتعددت فيه تأليف البون وابن العربي، ومن فروع السيمياء عندهم استخراج الأجوبة من الأسئلة بارتباطات بين الكلمات حرفية يوهمون أنها أصل في المعرفة" [22].

إن استخراج الأجوبة من الأسئلة إشارة إيحائية على أن قراءة علامة السؤال وتحليلها وتفكيكها يفضي إلى استشفاف الجواب. من جهة أخرى، نقرأ في مصنف أبجد العلوم للصديق القنوجي "أن السيمياء هي اسم لما هو غير حقيقي من السحر" [23]، وفي ذلك فهم آخر لحد السيمياء.

وإذا كان النظر السيميائي بمفهومه الحديث يجنح إلى التأمل في عناصر الدلالة، وكشف تجلياتها وأنواعها، والوقوف على حيثيات اشتغالها معنى ومبنى واستعمالا، فإن أهل العربية- وخاصة الأصوليون منهم - قد خاضوا في أمر الدلالة بشكل أكثر دقة وتمحيصا، فنظروا في الدال والدليل، والمدلول والمستدل والمستدل عليه، والمستدل له، والعبارة الدالة على الدلالة بحثا عن الحكم الشرعي، خاصة أنه ثبت في خلداهم أن الدال الأول هو الله؛ لأنه هو الذي نصب العالم المنظور عبارة عن أشكال وعلامات في السماء وفي الأرض وفي الأنفس وفي الآفاق وفي الكتاب المسطور، عكس ما تؤمن به اللسانيات البنيوية التي حصرت دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها.

إن من أبرز الآراء التي ندعي قربها من الطرح السيميائي الحديث تلك التي جاد بها الإمام الغزالي حينما نسمعه يقول في شأن الشيء (العلامة): "إن الأشياء لها وجود في العيان ووجود في الأذهان ووجود في اللسان" [24].

إن التمعن في هذا الكلام يجعلنا نتساءل: أليس هذا هو المضلع الثلاثي لمفهوم العلامة في النظرية البورسية (نسبة إلى Charles Sanders Peirce) ؟ أليس (الوجود في العيان) : موضوع (Objet) و(الوجود في الأذهان): مؤوّل (interprétant) و(الوجود في اللسان): ماثول [25] (Représentant)؟ نضيف زيادة في

الاستفسار: أليس هذا هو المثلث العلاماتي الذي عرض له ريتشاردز (Richards) وأوجدن (Ogden) في كتابهما "معنى المعنى" (the meaning of meaning) بركائزه الثلاثة : (الرمز: symbol) و(الفكرة: thought) و(المرجع أو المشار إليه: referent) ؟

إن ما يزيد في قناعتنا هو هذا الإيضاح الدقيق الذي صاغه الإمام الغزالي شارحا في كتابه الآخر (المقصد الأسنى..): "إن للأشياء وجودا في الأعيان ووجودا في الأذهان ووجودا في اللسان أما الوجود في الأعيان فهو الوجود الأصلي الحقيقي والوجود في الأذهان هو الوجود العلمي الصوري والوجود في اللسان هو الوجود اللفظي الدليلي فإن السماء مثلا لها وجود في عينها ونفسها ثم لها وجود في أذهاننا ونفوسنا لأن صورة السماء تنطبع في أبصارنا ثم في خيالنا حتى لو عدمت السماء مثلا وبقينا لكنت صورة السماء حاضرة في خيالنا وهي كالصورة المنطبعة في المرآة فإنها محاكية للصورة الخارجة المقابلة لها وأما الوجود في اللسان فهو اللفظ المركب من أصوات قطعت أربع تقطيعات يعبر عن القطعة الأولى بالسين وعن الثانية بالميم وعن الثالثة بالألف وعن الرابعة بالهمزة وهو قولنا سماء" [26].

يظهر أن هذا الشرح الواضح والوافي يكاد يلتقي مع الفهم الحديث لأدبيات العلامة من حيث وجودها الذهني والواقعي والصوتي.

يعضد تصورُ القرطاجني الأمر نفسه لمفهوم العلامة بأطرافها المذكورة حينما يقول: "قد تبين أن المعاني لها حقائق موجودة في الأعيان، ولها صور موجودة في الأذهان ولها من جهة على ما يدل على تلك الصور من الألفاظ وجود في الأفهام والأذهان" [27] ثم يمضي مبينا ما ذهب إليه فيقول: "كل شيء له وجود خارج الذهن فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق ما أدرك منه، فإذا عبر عن تلك الصور الذهنية الحاصلة عن الإدراك، أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم، فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ. فإذا احتيج إلى وضع رسوم من الخط تدل على الألفاظ لمن لم يتهيأ لها سمعها من المتلفظ بها، صارت رسوم الخط تقيم في الأفهام هيئات الألفاظ، فتقوم بها في الأذهان صور المعاني، فيكون لها أيضاً وجود من جهة دلالة الخط على الألفاظ الدالة عليه" [28].

إن هذا الاسترسال الدلالي عند القرطاجني بين العلامة الخطية والصورة السمعية الملفوظة والمتصور الذهني تجمع توليفاته السيروية الدلالية (السيمائية) في نهاية المطاف. فهو يؤول إلى أن الكتابة الخطية تشخص الألفاظ في الإدراك بوساطة المنطوق المسموع، وهذا التشخيص المائل في الأذهان يتحول إلى متصور ذهني، يشكل بدوره دالا يحيل على الأشياء الواقعية أو الخارجية في الأعيان. الأمر الذي يمكن إجماله في الشكل الآتي:

الشكل رقم 1: تمثيل مختصر للسيروية الدلالية عند القرطاجني.

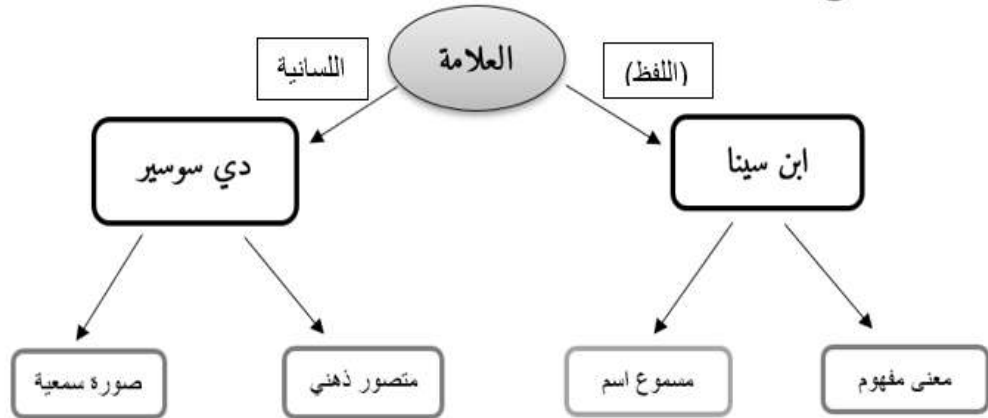
الخط ← الأصوات المادية (الصورة السمعية) ← المتصور الذهني ← الأعيان المحال عليها

دال ← مدلول ← دال ← مدلول

تحدد الدلالة عند القرطاجني إذن، في تعالق اللفظ والصورة الذهنية والشيء الخارجي(المرجع) والخط؛ إذ يشير المكتوب إلى الملفوظ والمملفوظ إلى الصورة الذهنية، والصورة الذهنية إلى المرجع وهكذا. وما دما في إطار الإشارة إلى المنتج التراثي العربي المندرج في سياق النماء السيميائي فإن ما قاله ابن سينا يقوي فرضية الفهم العربي لدور العلامة في نقل الدلالات والمعاني، عندما نقرأ له هذا الكلام: "إن الإنسان قد أوتي قوة حسية ترسم فيها صور الأمور الخارجية.. فترسم فيها ارتساماً ثانياً ثابتاً، وإن غابت عن الحس... ومعنى دلالة اللفظ (هو) أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلما أورده الحس على النفس التفتت إلى معناه"[29]. لا يكاد يختلف، وهنا، ابن سينا عن دوسير في أمر التجزيء المهجي لشطري العلامة. فهو يجعل العلامة اللسانية ثنائية المبني: (مسموع اسم) يرتسم في الخيال و(معنى مفهوم) يرتسم في النفس. وإذا جازلنا أن نضع إسقاطات اصطلاحية متوازية، نحصل على أن المسموع: هو الصورة السمعية (Imageacoustique) الذي سيختار له دوسير مصطلح الدال (Signifié)، والمعنى المفهوم: هو (متصور ذهني) (Concept) الذي سيصبح فيما بعد المدلول (Signifiant).

نختصر هذا التوافق بين ابن سينا ودي دوسير في الشكل الآتي:

الشكل رقم 2: تمثيل لمفهوم العلامة بالنسبة لكل من ابن سينا ودي دوسير.



نعثر كذلك في ثنايا التفسير الكبير للرازي على الكلام الآتي: "للألفاظ دلالات على ما في الأذهان لا على ما في الأعيان ، ولهذا السبب يقال : الألفاظ تدل على المعاني؛ لأن المعاني هي التي عناها العاني ، وهي أمور ذهنية ، والدليل على ما ذكرناه من وجهين :

الأول : أنا إذا رأينا جسما من البعد وظنناه صخرة قلنا : إنه صخرة ، فإذا قربنا منه وشاهدنا حركته وظنناه طيرا قلنا إنه طير، فإذا ازداد القرب علمنا أنه إنسان فقلنا : إنه إنسان، فاختلف الأسماء عند اختلاف التصورات الذهنية يدل على أن مدلول الألفاظ هو الصور الذهنية لا الأعيان الخارجية "[30]. إن الدلالة اللفظية عند الرازي تتألف من وجهين: الوجه الدال الذي هو الصوت أو اللفظ، والوجه المدلول الذي هو الصورة الذهنية الحاصلة في النفس أو الذهن، فالمدلول هو الصورة الذهنية التي يتمثلها

العقل لتشكيل العنصر الدال. ثم يمضي مضيفا في هذا الصدد: "لا شك أن الكتابة دالة على الألفاظ، ولا شك أن الألفاظ دالة على الصور الذهنية"[31].

ولئن كان ابن سينا والرازي اهتمتا بالدلالة من جهة اللفظ، فإن الجاحظ سبقهما إلى إغناء المعطيات العربية في مجال الدلالة، بعدما وسع من دائرة التعبير بالعلامة، حينما تناولها بصبغة شمولية في شقها اللفظي وغير اللفظي، من حيث أنواع العلامات التي سماها أصناف الدلالات، فيقول: "وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة. والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبها، وحلية مخالفة لحلية أختها"[32].

إن هذه الأنواع من العلامات هي مدار العملية التواصلية التي غايتها البيان؛ والبيان يقع بأجناسه المختلفة الجامعة لكل شيء، يكشف المعنى ويوصل إلى الفهم. أليس هذا التصور في حقيقته هو رؤية سيميائية تحليلية تتقاطع في كثير من أبعادها مع الرؤية السيميائية الحديثة؟ نستدل بكلام أحد الباحثين الذي تكفل بالجواب ونحن نميل معه في قوله: "ومن الجلي فورا، من دون إمكانية للتشكيك أو التردد، أن ما يسميه الجاحظ (البيان) هو العلم الذي سماه سوسير (Semiology)"[33].

ورغم أن هذا التقاطع لم يحض باهتمام الوعي النقدي العربي بقدر ما حضي به النفس البلاغي في إنتاجات الجاحظ، نظرا لأن "مصطلحات الجاحظ قرئت بلاغيا، وساعدت في تطوير البلاغة العربية، ولم تقرأ إشاريا"[34] فإن العلامة من حيث بنيتها وتشكلاتها وعلاقاتها ووظائفها حاضرة بقوة في المعالجة البيانية الجاحظية.

لقد تحدث أبو هلال العسكري بدوره عن قضية العلامة (اللغوية وغير اللغوية) انطلاقا مما أورده في الفرق بين الدلالة والدليل فقال: "إن الدلالة تكون على أربعة أوجه أحدها يمكن أن يستدل به أقصد فاعله ذلك، أم لم يقصد، والشاهد أن أفعال البهائم تدل على حدثها، وليس لها قصد إلى ذلك... وأثار اللص تدل عليه، وهو لم يقصد ذلك وما هو معروف في عرف اللغويين يقولون استدللنا عليه بأثره وليس هو فاعل لأثره عن قصد"[35].

نفهم من هذا القول أن فيه تفاعلا مع الجدل الذي استحر إزاء قضية القصديّة في العلامة بين أصحاب سيميائ التواصل وأصحاب سيميائ التأويل؛ فالسابقون أكدوا على الجانب القصدي في الرسالة العلامية، ويصر الآخرون على الجانب التأويلي الدلالي. وهو الإشكال ذاته الذي أورده أبو هلال للعلامة بحددها غير القصدي بوصفها أنها تحمل في نفسها دلالتها من خلال أثرها أو ما يوحي بوجودها.

من جهة أخرى، إذا كانت إشكالية المعنى تغدو بؤرة التفكير السيميائي[36]، فإن وقوفنا على أطروحة الجرجاني في نظرية النظم، نجد رحاها تدور حول مصطلحات أطلق عليها: (المعنى) و(معنى المعنى) أو (معاني النحو) أو (المعاني الثواني). يقول: "المعنى ومعنى المعنى، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ الذي تصل إليه بغير واسطة، ومعنى المعنى هو أن تعقل من لفظ معنى، ثم يقضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر"[37].

إن هذا الفهم العميق لأمر المعنى والسيرورة الدلالية يتوافق مع ما رأي بيرس في (السيميوزيس) أو التسلسل العلاماتي الذي يشكل سيرورة دلالية متحركة لإنتاج المعنى تركز على المفاهيم التي أطلق عليها مصطلحات: (المؤول المباشر)، و(المؤول الدينامي) و(المؤول النهائي). فالجرجاني يرى أن العلامة اللسانية (اللفظ) تكشف عن معنى، وهذا المعنى (المدلول) يشكل علامة دالة على مدلول آخر وهكذا بالتوالي.

ولعل الأمر يظهر أكثر وضوحاً وجلاء في أسلوب الكناية الذي فصل فيه الجرجاني خيوط هذا التعالق الدلالي؛ فالكناية هي "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه، وردفه في الوجود، فيؤمئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه" [38]؛ بمعنى أن الروابط أو الوسائط الجامعة بين اللفظ الظاهر والمعنى والمعاني النحوية المتولدة عنها تشكل علامة أو دليلاً يقود إلى القبض على مدلول آخر مقصود "فالمعنى الأول الذي تجعله دليلاً على المعنى الثاني ووسيطاً بينك وبينه متمكناً في دلالتة... يشير إليه أبين إشارة، حتى يخيل إليك أنك فهمته من حاق اللفظ" [39].

يكون هذا الكلام وازناً في علاقته بالنظر السيميائي إذا علمنا أن "السيرورة الدلالية التي تقود إلى الكشف عن المعاني وأنماط وجودها من خلال مواد تعبيرية متنوعة هي ما يشكل الموضوع الفعلي والحقيقي للسيميائيات [40].

على غرار هذا المنوال، عالج الأسلاف قضية الدلالة بوصفها النسبة الرابطة بين اللفظ والمعنى، من حيث إن الدلالة تقتضي علامة بوصفها شيئاً محسوساً أو مدركاً يستدعي شيئاً آخر يولد معنى آخر عوضاً عنه. ولا يخفى أن الإسهامات السيميائية التي قدمها اللغويون والأصوليون والبلاغيون والفلاسفة - رغم شتاتها بين مضان عديدة - كانت تتحلق حول الدلالة، فكانت النتيجة أن توصلوا إلى "تعميم مجال أبحاث الدلالة على كل أصناف العلامات، ومن الواضح أنهم اعتمدوا اللفظية نموذجاً أساسياً. كذلك، فأقسام الدلالة عند العرب قريبة من تقسيم بيرس، وتبقى أبحاثهم التي تتناول تعيين نوعية دلالة الألفاظ المركبة أو بوجه عام العلامات المركبة وتحليل الدلالة المؤلفة من تسلسل عدة توابع دلالية مدخلاً جديداً ذا منفعة قصوى للسيميائية المعاصرة" [41].

صفوة القول، إن كل هذه المعطيات وغيرها كثير، جعل الأبواب مشرعة أمام الادعاء بأن النظر السيميائي كان له نصيب في المنجز العربي الإسلامي، غير أن هذا المنجز الذي تقاسمته علوم تراثية مختلفة ومجالات معرفية متنوعة، لم يكن مؤسساً على جهود منهجية أو ركائز نظرية منسجمة تؤطر موضوعه وحدوده وأدواته ومصطلحاته.

3- البحث السيميائي في التصور الحديث::

وطأ التلاقح الحضاري بين الأمم السبل في إطار التكامل الإنساني في مجال العلوم، ومنها العلوم الإنسانية خاصة، لانبثاق تصورات نظرية ومنهجية مستقلة، تُعنى بالسيميائيات بوصفه علماً له موضوعاته واشتغاله الخاص، يوظف أدوات تحليلية وإجرائية مستقلة، ويستعمل مفاهيم ومصطلحات تسيج حقل اشتغاله.

يشهد عدد من الباحثين [42] أن الدراسة المختصة بالعلامة وشؤونها انطلقت مع (دوسوسير) أو مع (بيرس) ومنهم من يذكرهما معا. لقد شكل التخصص السيميائي منذ منتصف القرن الماضي اتجاها معرفيا أثرى العلوم الإنسانية المعاصرة، وأغناها بدراسات جديدة، تتناول المعنى وكيفية فهمه وتأويله. حصل هذا التقدم الملفت عندما أخذت الدراسات "منحى سيميائيا قائما على نظرية ونهج لغوي ونقدي مبني على أسس قوية وخطوات منهجية صحيحة" [43]، فأصبح بالإمكان استجماع مختلف أنساق العلامات ضمن مبحث عام، ينشغل بنظامها وبخصائصها المشتركة.

ومما لا إشاعة فيه، أن السيميائيين خلال النصف الثاني من القرن العشرين، قاموا بإرساء ركائز البحث السيميائي "أولا بتصنيف العلامات، وثانيا برسم خارطة العلاقات بينها. أما تصنيف العلامات فيرتكز على نوعية أو جنس العلامة." أما دراسة علاقات العلامات والقواعد التي تربطها فيمكن أن يندرج في إطارها علم الجبر والمنطق والنحو والعروض [44].

وهكذا فقد استأثر النظر السيميائي باهتمام الباحثين حتى أضى مجالا معرفيا له حدوده ومفاهيمه، يخوض في أشكال الخطابات اللسانية وغير اللسانية، ويشغل على أنساقها ومحملاتها، قصد الوقوف على دلالاتها وتفسيراتها العميقة، ومن ثمة أضى مجالا يجيب عن إشكالات قد لا نجد لها إجابات في علوم أخرى. وعلى الرغم من هذا النهضة السيميائية اللافتة، إلا أن مفاهيمه ومصطلحاته لم تنعم بالاستقرار والإجماع اللازمين، كما هو الشأن بالنسبة للمصطلحين: سيميولوجيا (sémiologie) وسيميوطيقا (Sémiotique) المستوحيان من اللفظة اللاتينية لـ "Sémion" التي تعني: الإشارة أو العلامة. فهما يختلفان تسمية تبعا لجغرافية صاحب الصياغة؛ فالسيميولوجيا مفهوم يفضلها البحث الأوربي الفرنكفوني - خاصة مدرسة باريس- تقديرا لسوسير. لأن صياغته الأولى تعود إليه، بينما مصطلح (السيميوطيقا) يوظفه التيار الأنجلوساكسوني المناصر لنظرية (بيرس) بوصفه أمريكي المسقط. فالسيميولوجيا السوسيرية والسيميوطيقا البورسية على الرغم من إشارتهما إلى الشيء نفسه أو المضمون العلمي نفسه، إلا أن ذلك لا يمنع بعض الاختلافات في التنظير والتناول والتطبيق على مستوى المنهج، حيث إن (بيرس) يركز على البعد الرياضي المنطقي للعلامة في شموليتها، بينما (دوسوسير) يصرف النظر أساسا إلى الوظيفة الاجتماعية، أي أن المظهرين على علاقة متينة [45]؛ إذ يُقصد بهما العلم الذي يهتم بعموم العلامات التي تُيسر سبل التواصل البشري بمختلف أنساقه الوجودية في الحياة الاجتماعية، سواء كانت أنظمة علاماتها ذات مظاهر مادية محسوسة أم معنوية مجردة.

لقد كان سوسير قد خلص إلى ضرورة "اللجوء إلى علم عام يكون أشمل وأعم من اللسانيات نفسها التي يشكل اللسان وحده موضوعها الأساس. وستكون مهمة العلم الجديد دراسة أنساق العلامات: يتعلق الأمر بالسيميولوجيا" [46].

لذلك أشار إلى حتمية إيجاد منهج نظري لدراسة الأنظمة العلاماتية بشكل عام، يندرج في إطار ما سماه بـ (السيميولوجيا). فلجأ إلى تدقيق أهم الاصطلاحات في هذا العلم الذي هو "العلامة"، حيث قسمها منهجيا إلى عنصرين: الدال (Signifiant) وهو الصورة السمعية (الأصوات). والمدلول (Signifié)، وهو المتصور الذهني

الناتج عن الأصوات. في حين أن اتحاد العنصرين يؤدي إلى بناء العلامة اللسانية (Signe linguistique) [47]: فلا تكتمل هوية العلامة إلا باندماج صورة الأصوات المسموعة والمتصور الذهني. إن الأمر "مرتبط بعملية ثلاثية؛ فسمعنا سلسلة أصوات معينة، يحدد لنا الدال، ثم إن ذلك يحيلنا على متصور قائم في مخزوننا الذهني، وذلك المتصور، هو المدلول، ثم إن هذا المدلول يحيلنا على ما هو صورته، أي على الشيء الموجود فعلا في العالم الخارجي المحسوس أو الخيالي" [48].

ملاك الأمر عند سوسير هو أن العلامة كيان ذو وجهين متلازمين تحددهما ثنائية الدال والمدلول. وجدير بالذكر، أن بيرس وسوسير لا يختلفان كثيرا في المادة العلمية لعلم السيميائيات. فإذا كان سوسير في الفصل الأخير من محاضراته قد أقر بأن النظام اللساني مضافة إليه أنظمة أخرى، مثل: نظام إشارات المرور، ونظام اللباس، ونظام لغة الصم والبكم وغيرها، هو موضوع العلم الجديد الذي سماه السيميولوجيا، فإن بيرس نفسه فتح نطاق حقل العلامة على مجالات علمية واسعة، لا تقتصر في الدراسة على اللسان وحده، بل ترك البحث مشرعا على مختلف أنواع العلامات التي يتحقق بواسطتها التواصل، لأنه علم يسعى إلى تحصيل مختلف الدلالات المحتملة التي تعتمد ثلاث عناصر جوهرية: الماثول (Representant) والموضوع (Objet) والمؤول (interprétant). ثم طفق في تفريع جوانب أصول هذه المفاهيم، حيث قدم تصنيفات عديدة لأنواع العلامات، فأضحى تصوره حول العلامات ملهما للعديد من المهتمين والباحثين، وكان له كبير الأثر في الأفكار السيميوطيقية المتواصلة؛ بحيث لا يمكن لأي دارس متعمق في المجال السيميائي أن يغفل جهوده. يقول بيرس: "ليس باستطاعتي أن أدرس أي شيء في الكون كالرياضيات، والأخلاق، والميتافيزيقا والجاذبية الأرضية، والديناميكية الحرارية والبصريات، والكيمياء، والتشريح، وعلم الفلك، والنفوس، وعلم الصوتيات، وعلم الاقتصاد، وتاريخ العلم والكلام... إلا على أنه نظام سيميولوجي" [49]. إلا أن البعد المنطقي الذي عمد فيه بيرس إلى التععيد والتفريع والتقسيم جعل البعض ينفر من هذا النهج بسبب الصعوبة التي تعترض فهم تفرعاته الموهلة في التجريد. فقد "توصل بيرس في نهاية مطافه في تصنيف العلامات إلى ستة وستين نوعا من العلامات" [50]. ومع ذلك، يبقى تقسيمه الثلاثي الأكثر تناولا ورواجا في مجال البحث السيميائي، لأن سيميوطيقاه واقعية وجدلية، تتلخص في أبعاد ثلاثة: بعد نحوي (تركيبي) وبعد وجودي (دلالي) وبعد منطقي (تداولي) [51]؛ فالعلامات ضمن هذا الطرح في بعدها التركيبي تقتضي علائق استلزامية، تتساند فيها العلامات، وفي البعد الدلالي تومئ أو تشير إلى شيء ما، أما بعدها التداولي يتجلى في التواصل الإنساني في تداوله للدلالة. تتجسد العلاقة الدلالية بين الدوال والمدلولات، وتتحقق العلاقة التركيبية فيما بين العلامات، بينما العلاقة التداولية تتمثل بين العلامات ومستعملها.

إن السيميولوجيا تعني فيما تعنيه أنها: "نظرية عامة وفلسفة شاملة للعلامات، أو هي بمثابة القسم النظري. في حين، تعد السيميوطيقا منهجية تحليلية، تشغل في مقارنة النصوص والخطابات والأنشطة البشرية تفكيكا وتركيبا، وتحليلا وتأويلا، أو هي كذلك بمثابة القسم التطبيقي للسيميولوجيا" [52].

بناء على ما سلف، يظهر أن سوسير وبيرس مرجعان لهما وزنهما في تأصيل أدبيات النظرية السيميائية، التي انطلقت في مسار بحثي انخرط فيه كثير من الباحثين والمهتمين حتى أضحو مدارس وتيارات متعددة، نذكر منها ما نشأ على أفكار سوسير، بحكم قيمتها ووزنها في الساحة اللسانية والسيميائية على الرغم مما يفرقها من تباينات في التصورات، واختلافات في المفاهيم:

• تيار التواصل يمثلته كل من بريطو (Luis J. Prieto) ومونان (George Mounin) ومارتني (Andrè martiet) وبويسنس (Buysens) وعماده الأساس هو وظيفة اللسان التواصلية التي تقتضي القصد في إرسالية المتكلم، إذ لا تكون العلامة أداة تواصلية إلا إذا كانت معبأة بقصدية واعية، فالعلامة بالنسبة لأصحاب هذا الطرح تتشكل من الدال والمدلول والقصد.

• تيار الدلالة أو سيميائيات الدلالة أبرز من يمثلته هورولان بارت (Roland Barthes). فهو تيار معاكس لقناعات التيار التواصلية، ذلك أن انعدام القصدية في الوظيفة التواصلية لا يلغي إمكانية التواصل؛ لأنه يحصل بمختلف الأنساق الثقافية والطبيعية التي ترتكز في أداء هذه الوظيفة على وساطة اللغة بوصفها النسق الأكثر تداولاً وإنتاجاً للمعنى. والعلامة بالنسبة لهذا التيار تقتصر على الدال والمدلول.

• تيار السيميائيات الثقافية الذي يمثلته يوري لوتمان (Y. Lotman) رائد مدرسة: تارتو - موسكو السيميائية، ولاندي (Rossi-Landi)، أمبرطو إيكو (Umberto Eco).. ينطلق هذا النفر من الباحثين من أن الأشكال الثقافية والأشياء الاجتماعية علامات تواصلية وانساقاً دلالية.

• فضلاً عن ذلك، نذكر ما بات يعرف بمدرسة باريس، التي خاضت في تجديد الوعي السيميائي، انطلاقاً من ثمانينيات القرن الماضي، ثم شاعت آراؤها، بعدما قدمت أطروحات تجاوزت ما كان ثابتاً، ووضعته موضع تساؤل وحجاج وجدل ولكنه "جدل يهدف إلى صياغة حلول جديدة على نحو ما رأينا ذلك عند "جوزيف كورتيس" (Joseph Courtés) الذي تراجع عن إنجازات اعتبرت من الثوابت في وقت مضى، ولم نتوقع أبداً أنه سيعيد فيها النظر، فحصلت عملية قلب أعطت الصدارة في التحليل لمسألة التلفظ بوصفها فعلاً محدثاً وصانعاً للموضوع السيميائي" [53].

وهكذا اتسعت دائرة الاهتمام بمجال السيميائيات إلى أن بلغ محيطها كل مجالات المعرفة الإنسانية، ولامس شعاعها كل تفاصيل أنماط الحياة الاجتماعية. فكان أن "تحولت السيميولوجيا من سيميولوجيا لذاتها إلى سيميولوجيا للإنسانية، تتوخى المعرفة العميقة بمختلف ظواهر الوجود والوعي الاجتماعيين بواسطة البحث عن مظهرها الدال ودلالاتها الممكنة في الماضي والحاضر والمستقبل" [54]. حيث انبثاقه عن عمليات بناء نصوص شتى، أي بحث في أصول السميوزس وأنماط وجودها" [55].

وإذا كانت اللسانيات البنيوية بمختلف ميولاتها وتياراتها تنحو إزاء دراسة الجملة بمختلف مستوياتها اللسانية التي تشكلها انطلاقاً من أصغر وحدة صوتية إلى أكبر عنصر لغوي، وهو الجملة. فإن السيميائيات تجاوزت هذا الانحسار واتسعت لتشمل الخطابات العلاماتية بكل أشكالها اللسانية والأيقونة والإشارة.

4. خاتمة:

- إن قوة التنظير الذي وصلت إليه السيميائيات المعاصرة، جعلت اهتمامنا ينصب على تبيء هذه الورقة لاقتفاء المسار التصاعدي الذي تخطاه هذا العلم، فكانت أهم الخلاصات التي جادت بها:
- التفكير بالعلامة حاجة إنسانية عرفت بها الثقافات الإنسانية مند وعيها بالنشاط التواصل.
- عرف الموروث العربي جهوداً سيميائية لها قيمتها لكنها جهود متاخلة ومتفرقة بين مظانة مختلفة.
- إن الدراسات التي تناولت البيان أو الدلالة أو المعنى عند العرب تتلاقى في كثير من معطياتها مع مقومات الدرس السيميائي الحديث، رغم أنها لم تكن تتقصده في ذاته وإنما كانت تتحلق حول خدمة النص الشرعي من حيث البيان والإفهام والتدليل.
- يعد سوسير ويبرس عماد نضج الدراسات السيميائية المعاصرة، بالرغم من التباينات الحاصلة على مستوى التناول والمفاهيم.
- نشوء تيارات ومدارس لسانية اشتغلت في علم السيميائيات بتصورات متقابلة أحياناً، وبمناهج متقاربة أحياناً أخرى..

هوامش البحث:

- [1] مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجيا المعاصرة، ترجمة ح الحمداني، محمد العمري، عبد الرحمن طنكول، محمد الوالي، مبارك. حنون، سلسلة البحث السيميائي، إفريقيا الشرق، 1987، ص: 3.
- [2] فيصل الأحمر. معجم السيميائيات. الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، لبنان، الجزائر، ط 1، 2010، ص 21.
- [3] فركوس حنيقة. الأصول الغربية للسيمياء وإرهاصاتها العربية. العدد 23 دجنبر 2015.
- [4] فريد أمعشوشو. المنهج السيميائي. مجلة ضفاف. مايو 2004.
- [5] بلقاسم دقة. علم السيمياء في التراث العربي. مجلة التراث العربي، العدد 91، 2003، ص 72.
- [6] المرجع السابق نفسه.
- [7] الزمخشري. الكشف. دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1407 هـ، ج 4 ص 109.
- [8] ابن الجوزي. كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات. تحقيق نورالدين بن شكري، أضواء السلف ط 1، 1997، ج 3 ص 448.
- [9] محمد إسماعيلي علوي. الألوان في القرآن- دراسة سيميائية نفسية- ط 1، 2010، ص: 7.
- [10] ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق طه أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية - بيروت - د.ت، ص 76.
- [11] يوسف أحمد. السيميائيات الواصفة. ص 29.
- [12] نحيط علماً هنا، أن هذا التعريف يتقاطع في كثير من معانيه مع مصطلح السيميولوجيا في الدراسات الحديثة وخاصة أن الترجمة العربية لمصطلح السيميولوجيا وردت: مغرباً بعلم الدلالة وتونسياً بعلم الدلائل (ينظر اللغة واللسان والعلامة عند سوسير مصطفى غلفان ص: 237).
- [13] التهانوي. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، ترجمة جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط 1، - 1996 م. ص ج 1 ص 780.
- [14] الشريف الجرجاني. التعريفات. ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط 1، 1403 هـ - 1983 م، ص 139.
- [15] لقاضي عبد الجبار. المغني. تحقيق تحت إشراف طه حسين إبراهيم مذكور، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، 1960-1965، ص 186.
- [16] الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن. تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - 1412 هـ ص 642.
- [17] ابن فارس. معجم مقاييس اللغة. دار الفكر 1979، 252/2 مادة (دل).
- [18] ابن منظور. لسان العرب دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، مادة (سوم).
- [19] المصدر نفسه (سوم).
- [20] فريد الأنصاري. سيماء المرأة في الإسلام بين النفس والصورة. نشر أولوان مغربية، ط 2003 م، ص 22.
- [21] عبد القادر الجرجاني. دلائل الإعجاز. دار المعرفة، بيروت، 1984، ص 202.

- [22] مقدمة ابن خلدون – الجزء الأول، ط3، دار نهضة مصر 1979م، ص556.
- [23] صديق القنوجي، أبجد العلوم، دار ابن حزم، ط1، 1423 هـ- 2002 م، ص 392.
- [24] أبو حامد الغزالي، معيار المعلم في المنطق. شرحه أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ص 47.
- [25] المصطلحات مستمدة من ترجمة سعيد بنكراد في مقال: المؤول والعلامة والتأويل، فكر ونقد، ع16، 1999م.
- [26] أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى. بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي - قبرص، ط1، 1407 - 1987، ص 25-26.
- [27] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، 1966، ص19.
- [28] المرجع نفسه، ص 18-19.
- [29] ابن سينا. الشفاء المنطق 3- العبارة. تحقيق: محمود الخضيرى، دار الكتاب العربي القاهرة، 1970، ص12.
- [30] فخر الدين الرازي. التفسير الكبير. دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 هـ، ج1/ص37.
- [31] المصدر نفسه ج1/ص142.
- [32] الجاحظ. البيان والتبيين. دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ، ج1/ص82.
- [33] كمال أبو ديب. السيميائية أحدث العلوم الإنسانية، مجلة العربي الكويت، عدد 36-37، 1986، ص62.
- [34] محمد نادر سراج. التواصل غير الكلامي بين الخطاب العربي القديم والنظر الراهن. مج الفكر العربي المعاصر، العدد 80/81، ص 88.
- [35] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، مكتبة القدس، د.ط/د.ت، ص10.
- [36] السيميائيات الواصفة، ص12.
- [37] دلالات الإعجاز، ص 263.
- [38] المصدر نفسه. ص 66.
- [39] المصدر نفسه. ص 268.
- [40] سعيد بنكراد. السيميائيات: النشأة والموضوع. عالم الفكر، العدد 3، المجلد 35، يناير 2007.
- [41] فريد أمعشوشو، المنهج السيميائي.
- [42] عادل فاخوري. علم الدلالة عند العرب. دراسة مقارنة مع السيميائية الحديثة، دار الطليعة، بيروت، ط 2، 1994م، ص 70.
- [43] فركوس حنيفة. الأصول الغربية للسيميائية وإرهاصاتها العربية، مجلة الأثر، العدد 23 دجنبر 2015، ص76.
- [44] سيزا قاسم. ناصر حامد ابو زيد. أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا، دار إلياس العصرية، القاهرة -1986- ص 12.
- [45] بلقاسم دقة، علم السيميائية في التراث العربي.
- [46] الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة. ص4.
- [47] مصطفى غلفان اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول. دار الكتاب الجديد المتحدة. ط1، 2017، ص 237.
- [48] المسدي، عبد السلام. الأسلوب والأسلوبية. الدار العربية للكتاب، ط3، ص153.
- [49] رشيد بن مالك. البحث السيميائي المعاصر. أعمال ملتقى (الأدب الجزائري في ميزان النقد: السيميائية والنص الأدبي معهد اللغة والأدب العربي)، جامعة عنابة، 1995م، ص 10.
- [50] أنظمة العلامات. ص34.
- [51] الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة. ص 5.
- [52] جميل حمداوي. الاتجاهات السيميوطيقية، التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية. شبكة الألوكة، ص 10.
- [53] المحاضرة الافتتاحية - إشكالية الملتقى الدولي حول البحث السيميائي معاصر الواقع والآفاق. مجلة بحوث سيميائية، العدد 7.
- [54] الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ص 10.
- [55] سعيد بنكراد. السيميائيات النشأة والموضوع. مجلة علم الفكر العدد 3 المجلد 35، 2007.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق طه أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت - د.ت.
- ابن الجوزي. كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات. تحقيق نور الدين بن شكري، أضواء السلف ط1، 1997.
- ابن سينا. الشفاء المنطق 3- العبارة. تحقيق: محمود الخضيرى، دار الكتاب العربي القاهرة، 1970.

- ابن فارس. معجم مقاييس اللغة. دار الفكر 1979.
- ابن منظور. لسان العرب. ط3، دار صادر - بيروت، - 1414 هـ
- أبو حامد الغزالي. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى. بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي - قبرص، ط1، 1407 - 1987.
- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، مكتبة القدس، د. ط/د.ت، ص10.
- أبو حامد الغزالي. معيار المعلم في المنطق. شرحه أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت، 1990.
- أحمد يوسف. السيميائيات الواصفة المنطق السيميائي وجبر العلامات. منشورات الاختلاف، المركز الثقافي العربي بيروت ط1- البيضاء- 2005.
- بلقاسم دقة، علم السيمياء في التراث العربي، التراث العربي، العدد 91، سبتمبر 2003.
- التهانوي. كشف اصطلاحات الفنون والعلوم. تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم تحقيق: علي دحروج، ترجمة جورج زيناني، ط1، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، - 1996م.
- الجاحظ. البيان والتبيين. دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ
- جميل حمداوي. الاتجاهات السيميوطيقية، التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية. شبكة الألوكة.
- حازم القرطاجني. منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، 1966.
- الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن. تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - 1412 هـ
- رشيد بن مالك. البحث السيميائي المعاصر. أعمال ملتقى (الأدب الجزائري في ميزان النقد: السيميائية والنص الأدبي معهد اللغة والأدب العربي)، جامعة عنابة، 1995م.
- الزمخشري. الكشف. ط3، دار الكتاب العربي - بيروت، - 1407 هـ
- سعيد بنكراد. السيميائيات: النشأة والموضوع. عالم الفكر، العدد 3، المجلد 35، يناير 2007.
- سعيد بنكراد، المؤول والعلامة والتأويل، فكر ونقد، ع16، 1991م.
- سيزا قاسم. ناصر حامد ابو زيد. أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا، دار إلياس العصرية، القاهرة - 1986.
- الشريف الجرجاني. التعريفات. ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، 1403 هـ - 1983م.
- صديق، القنوجي. أبجد العلوم. ط1، دار ابن حزم، 1423 هـ - 2002م.
- عادل فاخوري. علم الدلالة عند العرب. دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1994م، ص70.
- عبد السلام المسدي. الأسلوب والأسلوبية. ط3، الدار العربية للكتاب.
- عبد القادر الجرجاني. دلائل الإعجاز. دار المعرفة، بيروت، 1984.
- فخر الدين الرازي. التفسير الكبير. ط3، دار إحياء التراث العربي، - بيروت - 1420 هـ
- فركوس حنيفة. الأصول الغربية للسيمياء وإرهاصاتها العربية، مجلة الأثر، العدد 23 دجنبر 2015.
- فريد الأنصاري. سيماء المرأة في الإسلام بين النفس والصورة. نشر أولوان مغربية، ط2003 م، ص22.
- فريد أمعضشو. المنهج السيميائي. مجلة ضفاف. مايو 2004.
- فيصل الأحمر. معجم السيميائيات. ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، لبنان، الجزائر، 2010.
- القاضي عبد الجبار. المغني. تحقيق تحت إشراف طه حسين إبراهيم مذكور، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، 1960-1965.
- كمال أبو ديب. السيميائية أحدث العلوم الإنسانية (بحث).
- مارسيلو داسكال. الاتجاهات السيميوبوجبا المعاصرة. ترجمة ح الحمداوي، محمد العمري، ع الرحمن طنكول. محمد الوالي، مبارك حنون. سلسلة البحث السيميائي. إفريقيا الشرق.
- المحاضرة الافتتاحية - إشكالية الملتقى الدولي حول البحث السيميائي معاصر الواقع والآفاق. مجلة بحوث سيميائية، العدد 7.

- محمد إسماعيلي علوي. الألوان في القرآن- دراسة سيميائية نفسية- ط1، 2010، الجائزة التشجيعية في المسابقة الوطنية الأدبية الأولى تنظيم المجلس العلمي بوجدة 2002.
- محمد نادر سراج. التواصل غير الكلامي بين الخطاب العربي القديم والنظر الراهن. ط1، مج الفكر العربي المعاصر، العدد 80/81.
- مصطفى غلفان. اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول. دار الكتاب الجديد المتحدة. 2017.
- مقدمة ابن خلدون – الجزء الأول، ط3، دار نهضة، مصر 1979م.

F.de Saussure cours de linguistique Générale. Arbre d'or. Geneve 2005 .p 73-74